Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ينشر فى معانيه الأضداد المتنافرة نشراً يدخل البهجة على النفس بما يصور من تعانقها فى الحياة ، تصويراً يدل على عمق غوره فى الإحساس بحقائق الكون ، وبترابط جواهرها ، حتى الجواهر التى تبدو متضادة ، فإن بعضها ينشأ من بعض ، ويلتقى التقاء وثيقاً[٤٩] على شاكلة قوله :

رُبَّ خَفْضٍ تَحْتَ السُّرَى وغَنَاءٍ ... مِنْ عَنَاءٍ ونُضْرَةٍ مِنْ شُحُوبِ[٥٠]

وجعلته صلته بالمنطق والفلسفة يكثر من استخدام الأدلة المنطقية ، وهى عنده تستمد من نفس إحساسه العميق بتشابك حقائق الكون ، فإذا بعضها يُرَى من خلال بعض ، بل إذا بعضها يتخذ دليلاً وحجة على بعض ، من مثل قوله لمن عذلته على ضيق ذات يده :

لا تُنْكِرِى عَطَلَ الكَرِيمِ مِنَ الغِنَى ... فـ لسَّيْلُ حَرْبٌ للمكانِ العالِي[٥١]

وقوله فى تحبيب الرحلة عن الأوطان :

وطُولُ مُقَامِ المرْءِ فى الحَيِّ مُخْلِقٌ ... لِـدِيبـاجتَيْـهِ فـاغْتَـرِبْ تَتَجـدَّدِ
فـإنِّى رأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدتْ مَحَبَّـةً ... إلى النَّاس أَنْ لَيْسَتْ عليهِمْ بِسَرْمَدِ[٥٢]

ويقرر الدكتور شوقى ضيف فى موضع آخر أن هذه الفلسفة فى شعر أبى تمام ، لم تأت فى صورتها الجافة ، وسمتها الجامد ، وطبيعتها التجريدية ، لأن الشاعر أخرجها عن هذا السَّمْت ، وحولها إلى ضرب من الفن الغريب[٥٣] فقد استخدم الشاعر القياس المنطقى فى مثل قوله فى الرثاء :

إنَّ رَيْـبَ الـزَّمَـانِ يَحْسُـنُ أَنْ يُهْـ ... ـدِى الـرَّزَايَـا إلى ذَوِى الأَحْسَـابِ
فـلهـذا يَجِـفُّ بَـعْـدَ اخْـضِـرَارٍ ... قَبْلَ رَوْضِ الوَهَادِ روضُ الرَّوابِي[٥٤]

---

(٤٩) العصر العباسى الأول ٢٧٨ .
(٥٠) ديوان أبى تمام ١ : ١١٩ .
(٥١) المصدر نفسه ٣ : ٧٧ .
(٥٢) المصدر نفسه ٢ : ٢٣ .
(٥٣) الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ٢٥٤ ــ ٢٥٦ .
(٥٤) ديوان أبى تمام ١ : ٧٩ .